

# المشروع الآثاري في منطقة أور



تقرير عام 2016

## الداعمون الحاليون

البارون لورن تايسن-بورنيميسزا في مؤسسة اوغسطس  
رصيد جيرارد أفيري وينرايت لتنقيبات الشرق الادنالمعهد  
المعهد البريطاني لدراسة العراق  
السفارة البريطانية في بغداد  
الهيئة العامة للآثار والتراث، بغداد  
كيرينتك  
المجموعة الدولية SKA

### مع شكر خاص لـ :

السيد قيس حسن رشيد  
الدكتور حيدر المعموري.  
الدكتور أحمد كامل.  
الدكتور عبد الأمير حمداني.  
السيد أمير دوشي  
الأستاذ قيس كبة.

الغلاف الامامي: صورة بالطائرة الروبوتية لتل خيبر

## تقرير المدراء لعام 2016

هناك اخبار ايجابية كثيرة عن عالم الآثار في العراق هذه السنة. لا زال مدى الضرر الذي ألحق بالآثار في الشمال غير واضح، ولكن هناك الكثير مما يمكن الاحتفال به. فهناك مبادرات متزايدة لاستئناف البحث في تراث العراق القديم. وفي حزيران أعلنت وزارة الاعلام والثقافة والرياضة في الحكومة البريطانية عن رصد مبالغ لحماية التراث الحضاري في الشرق الأوسط، مما سيساعد جذب آثاريين واهصائيين جدد للمشاركة في العمل الحقلية

ومند أن بدأنا المشروع في 2012 كان ههنا أن نوضح ان جنوب العراق، وخاصة محافظة ذي قار، مكان آمن للعمل. وبينما يستمر زملاؤنا من جامعة لاساينزا في روما بعملهم في أبو طيرة، رحبنا بعودة فريق جامعة ستوني بروك في نيو يورك إلى منطقة أور. ويستمر التنقيب في مجمع مدائن لكش من قبل فريق فرنسي ( كجزء من مشروع المتحف البريطاني) في جرسو، وأيضا من قبل فريق آخر من جامعة لا ساينزا في نيجين. ونجأة صار على زملائنا

العراقيين في مكتب الناصرية للهيئة العامة للآثار والتراث أن يلجوا طلبات فرق تنقيب دولية متعددة، وقد قاموا بهذه المهمة على أحسن وجه بصبرهم وأدبهم المعهودين. تستمر البناية الرسمية البابلية المكتشفة في تل خيبر على الإفصاح عن أسرارها، وتفاجئنا دوما بما يثير دهشتنا. ولما بدأنا باستكشاف الجزء الأكبر منها، وهو الجزء الشمالي، وجدنا سلسلة من الاقبية لم نجد لها تفسيرا. ورغم اننا بحثنا موضوع هذه الاقبية مع عدد من زملائنا فاننا لا نزال عاجزين عن ايجاد تفسير مقنع لها.

وطبعا كانت الكتابات المسارية التي وجدناها أهم اكتشافاتنا، حيث دلتنا على تاريخ البناية ( نحو 1500 قبل الميلاد). وقد وجدنا ما يقرب من 200 رقمية حتى الآن، وبدأنا نعرف كيف كان الناس يُحكَمون ويعيشون في تلك المنطقة، وهو ما لم نكن نعرف عنه أي شيء حتى الان. وقد وسعنا نطاق الحفر لنكشف عن الرحبة وغرفة الاستقبال الرئيسة والمطابخ. تقدم انجاز

مخطط الجناح الشمالي بحيث صرنا نتوقع أن نتجز الكشف عن البناية بكاملها في السنة القادمة، مما سيدشغل الباحثين عن أسرارها لوقت طويل في المستقبل.

وقد انضم عدد من زملاء العراقيين إلى فريقنا المؤلف من آثاريين وإختصاصيين، كما رحبنا بأول المتطوعين، حيث كان السفير البريطاني السيد فرانك بيكر أول الزائرين. وزارنا كذلك السيد مايك دوكلاس من مؤسسة اس كي أي الدولية، الذي ساعدنا موظفوه في حل كثير من مشاكلنا اللوجستية.

كان المدراء ضيوفا في حفل افتتاح متحف البصرة في شهر ايلول، وشاركوا أيضا في ورشة عمل الباحثين التي نظمتها المعهد البريطاني لدراسة العراق. وجاء كل ذلك فورا بعد اعلان اليونسكو عن إدراج المدن العراقية القديمة أور وأريدو وأورك على قائمتها للمواقع التراثية العالمية، بالإضافة الى إدراج الأهوار ضمن التراث العالمي، مما شكل تطورا إيجابيا مرحبا به في المشهد التراثي العراقي.

# البنية الرسمية

## الجناح الشمالي

يطغى منظر البنية الرسمية الكبيرة على مشهد مدينة تل خيبر. وهي عبارة عن مجمع من مبنى إداري محض، ومخزن مركزي للحبوب ودائرة ضريبة. بعد إكمال البناء تم إضافة جناح كبير إلى الشمال. تم استكشاف نحو ألف قدم مربع من هذا الجناح عام 2016، وكانت النتائج مذهلة. وبخلاف الجناح الجنوبي المنسق والمنظم، كان الجناح الشمالي مخططا بصورة عشوائية. وجدنا وحدات صغيرة من غرفتين أو ثلاثة محشورة بصعوبة في أي مكان متيسر، ولكن مع المحافظة على الممر الطويل المار من المدخل الرئيس خلال الجناح الجنوبي. كان هناك إضافات وإعادة بناء خاصة على جانبي الممر الواصل بين الجناحين، كما كان هناك أيضا عدد من الافران ومستلزمات الطهي الأخرى. لا بد ان المكان كان عشوائيا وغير مرتب في حينه. إن هذا الانطباع قد يكون خاطئا. ان الجناح الشمالي يجلس على أعلى

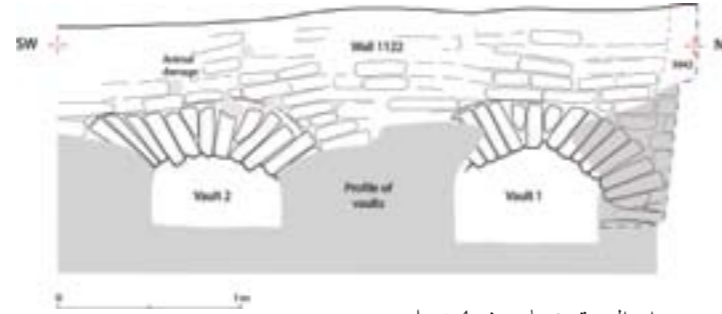


تظهر هذه الصورة بوضوح النسق المنظم للجناح الجنوبي.



بني جدار الرحبة بفتحات مقوسة تحته لتسمح بمرور الأقبية.

نقطة في الموقع، وربما كان النبش السطحي الذي عملناه قد كشف عن آخر طور من البناء، الذي يمكن أن يكون قد زال من الجزء الجنوبي. وقد



بني جدار الرحبة بفتحات في الاسفل لتسمح بمرور الأقبية تحته.



كان ترتيب الطابوق وحفر الأقبية عملا شاقا يستغرق جزءا كبيرا من وقت الفريق.

## الاقبية

يكون من المؤكد ان وظيفة البنية قد تبدلت في هذا الوقت، حيث فقدت صفتها الرسمية واستعملت لأغراض السكن. وربما كانت فترة عدم استقرار قد أجبرت السكان على الانتقال الى داخل الأسوار الضخمة المحيطة بالبنية، أو ربما، ببساطة، استسهلوا أستغلال المكان المتروك. وجدنا أمرا مذهشا آخر في الجناح الجنوبي هذا العام: صف من ستة أقبية متوازية تحت أرض المكاتب التي كانت تحوي الرقيبات المسارية. كان عرض كل منها 80 سم، ربما ليكنفي أن تكون قبرا، ولكنها لا تحوي أي بقايا أو عظام وكان طولها شيئا آخر.



Eastern external wall

Courtyard wall 1122

مخطط وصور جوية (الشمال الشرقي الى الأعلى) للأقبية الستة تحت أرض البنية الرسمية.

كانت تمتد من الجدار الخارجي الشرقي الى منتصف الرحبة، نحو 12 مترا، وقد تمتد أكثر حيث لم نجد لها نهاية حتى الآن. ويبدو ان ما أصبح مكاتب كان اولا مكانا طويلا مستطيلا تحته أقبية، وان المكان استغل بعدئذ بملئه بالتراب ثم وضع أرضية جديدة، ثم بناء جدران لتقسيمه الى غرف صغيرة.

## الحياة تحت سلطة ملوك سيلاند



لوح مساري بحوي رسالة حول قضية في المحكمة. لم تكن النتيجة كما كان الكاتب يأمل. (طول 4,5 سم)

الى مستحقها في الدائرة الرسمية، ليستلموا بدلها كميات من الحبوب أو الفضة كما كتب عليها. يبدو ان البناية كانت مكانا مزدحما يعج بالنشاط.

ان قطع الفخار مفيدة جدا لعالم الآثار. وتكثر الفخاريات الصغيرة المكسرة في وحول كل التجمعات السكانية في العراق، وبسبب اختلاف الطراز والاساليب المستعملة عبر العصور تساعد هذه القطع الفخارية على تحديد تاريخ التجمع السكاني الذي توجد فيه، أو تاريخ المستويات المختلفة المسكونة بعضها فوق بعض عبر القرون. لم يتم قبلا التنقيب عن تجمع سكني من

أدين-نينورتا، راهب؛ +لتر: ماياسو، كاتب؛ 40 لتر: قسم، منادي؛ 20 لتر: ابي-لا-ايلي، طباح؛ 60 لتر: آهي-ايليكام، نجار؛ ان هذه الالواح كلها تعطينا معلومات عن التجارة والحرف التي كانت تمارس حول تل خبير. ثم هناك بعض الرسائل؛ واحدة من المسمى آهي ايليكام الى الكاتب اتانا-ايلي يشكو فيها عن طريقة معالجته لدعوى في المحكمة. وهناك رسالة أخرى لنفس العنوان ولكن من مرسل مجهول الاسم يقول فيها ان المحافظ عاد الى المدينة وأخذ الحبوب ولم يبق منها شيئا. ويظهر اسم اتانا ايلي أيضا كآمر بالصرف على رقيات صغيرة سلمت

من السهل أن تتخيل كتابة ومحاسبي تل خبيرجالسين في رحبة الجناح الجنوبي، عاكفين بابرهم على ألواح من الطين الطري، مسرعين ليكملوا الكتابة قبل أن تجفف الشمس ألواح الطين. لقد نمت مجموعتنا من الوثائق التي وجدناها في المجمع الإداري حتى وصل العدد الآن الى نحو 200 قطعة. طبعا لم تكن كلها قابلة للقراءة، ولكن خبرة منقينا وخبرتي الحفظ واللغات تمكنهم احيانا، بما يشبه المعجزة، من تحويل الشظايا المتحجرة شبه التالفة الى رقيات قابلة للقراءة.

كان هناك هذه السنة المزيد من «الحسابات الأنبوية» التي توثق كميات الحبوب المسلمة واثانها المستحقة. من النادر أن يبقى الحساب غير مسدد، على الأقل في الرقيات التي درسناها حتى الآن، والتي تكاد كلها تؤكد ان الحساب «صحيح». ثم هناك الوصولات الداخلية، مكتوبة على ألواح صغيرة لا يتجاوز طولها بضعة سنتيمترات، وقوائم كتب عليها مثلا: 20+ لتر:



الفرن وفضلات الطبخ مرمية على أرض المطبخ.



نصف كرة من الحجر، مثقوبة مع نحت بشكل وردة، من ارضية المطبخ. يدل النقش على انه عمل قبل ذلك بيضع مئات من السنين. القطر 8 سم.



النار الموقدة. كان يجري جمع الفضلات الكثيرة المتراكمة لفسح المجال، ليعود المكان فيمتلئ بالفضلات من جديد. ربما كان الدهر قد نزل بهذه البناية العظيمة التي رأت امجادا كثيرة سابقا.

وحتى لو فهمنا تاريخ البناء فان وظيفة الاقبية تبقى مجهولة. إن تصميمها لا يلائم استعمالها للخبز، حيث طابوق الجدران يأخذ مساحة أكبر مما يبقى متاحا للخبز، وان عرضها لا يكاد يسمح باستعمالها كطريق للزحف الى مكان آخر، حتى لو وجدنا انها تؤدي الى مكان ما. إن افتراضنا الأولي هو انها قد تكون جزءا من نظام تحت الأرض لتبوية مخازن الحبوب، حيث ان حفظ الحبوب جافة أمر مهم جدا، كما ان الطابوق والجص يمنعان القوارض والهوام من النفوذ الى الحبوب.

### المطبخ

وجدنا هذه السنة ادلة على الإستخدام المتأخر للجناح الجنوبي. فالمساحة 316، وهي غرفة كبيرة مجاورة لمدخل الجناح الجنوبي، أصبحت منطقة موقنة للطبخ. حيث وجدنا الى جانب الجدران المتآكلة بقايا أفران ومواقد، مع كميات كبيرة من العظام والحطب المحترق وبقايا مواد عضوية. كانت الجدران الضعيفة تعمل كمصد للتيارات الهوائية وتحمي

لا تخلو تل خيبر من دلائل عن العالم من حولها. ففي كل مكان من البناية الرسمية كنا نجد اجزاء من احجار الطحن، وأحيانا حجر رحي كاملا. أما الصخور التي تحمل باليد وتستعمل مع حجر الطحن فانها من صخور نارية أو بركانية لا تتوفر إلا في الجبال البعيدة، ولا بد انها كانت مواد تجارية تستورد من بعيد. وتشمل المواد المستوردة أيضا النحاس المستعمل للأدوات والأسلحة، والأحجار شبيهة الثمينة، والأصداف من المحيط الهندي، وكل هذه نادرة جدا. وعلى العموم فان أهل تل خيبر كانوا يأخذون معظم ما يحتاجون من الأرض المحيطة بهم.

كشفنا هذه السنة عن منطقة مطبخ، لنجد فيها أنواعا مختلفة من الأوعية. من هذه الأوعية قدور فخارية كبيرة للطبخ، تتميز بشكلها الكروي وبوجود احجار كبيرة تخلط مع الطين لمنع تشققه عند التسخين. كانت أقداح الشرب قليلة هنا، ولكن كانت هناك أواني مفتوحة لتقديم



أكرم يمهد لاستخراج وعاء خزن كبير من مدفنه في الأرض ( تصوير أدريان مرفي).

الطعام، وبعضها له غطاء أيضا. ووجدنا أيضا قنينة صغيرة من الطين المصقول، ربما كانت تستعمل لحفظ التوابل الغالية. وجدنا أيضا قدحا لخض الزار يجوي قطعاً صغيرة من الفخار المثقوب. ربما كانت تجري لعبة من نوع ما في انتظار طعام العشاء!



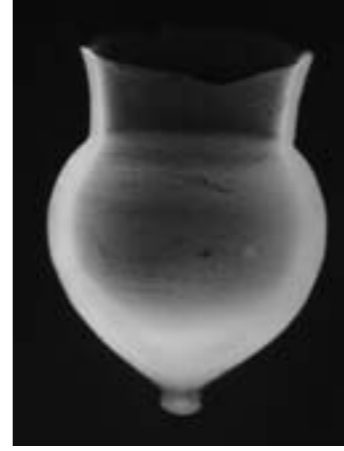
قدح صغير، بارتفاع 4,7 سم، مع خرز طينية مثقوبة.

خط تجميع من نوع ما، بدل ان يصنع الوعاء كله من قبل في ماهر واحد.

كانت أقداح الشرب هي أكثر ما وجدناه في تل خيبر حتى الآن. وحيث ان البناية الرسمية كانت محصنة، ووجدنا فيها أسلحة، فمن السهل تخيل معسكر للجنود الذين يكترون من الشراب. وقد كان احتساء الجعة شائعا جدا في العالم البابلي، وكانت تخمر في وعاء كبير يسمى «كالكالو» فيه ثقب في الأسفل لترشيح السائل. وقد وجدنا أجزاء مكسرة من هذه الأوعية، بالإضافة الى أوعية كبيرة أخرى لحفظ المواد الغذائية.

في مكان آخر. وفي الواقع ان اثنين من الرقيبات تحدثنا عن طلب أوعي فخارية بأحمال تبلغ 30 كيلوغراما.

تعلم الفخارون العراقيون استعمال العجلة السريعة الدوارة قرونا قبل تاريخ الأواني التي وجدناها، ولذا استغربنا وجود أواع غير مستديرة تماما كما يجب أن تكون لو انتجت بالعجلة الدوارة. وبالدراسة الدقيقة بالمكروسكوب والأشعة وجدنا ان حتى الأوعية الصغيرة كانت تصنع بأساليب مختلفة. فتصنع القاعدة باليد، وجسم القدح بالعجلة، وتزال الحافة ثم يصلح الجسم باليد، مما قد يدل على وجود



قدح شرب من الفخار. تظهر صورة الأشعة طريقة صنعه (ارتفاع 13 سم).

حجارة طحن بشكل سرج حسان مصنوعة من حجر محلي (طول 30 سم) مع صخرة يدوية (طول 15 سم).



فترة حكم سيلاند في العراق، ولذا فان تل خيبر، بفخارياتها المؤرخة، مهمة جدا لمعرفة مظاهر الفخار لتلك الفترة. يساعد الفخار أيضا على إطلاعنا على تفاصيل الحياة اليومية والنشاط الاقتصادي لتلك الحقبة.

تذكر وثائقنا حرفا متعددة ولكن لم نجد ذكرا لصانع الفخار. ورغم وجود آفران للفخار وبقايا فخاريات متروكة في تل خيبر، ألا انها لا تتزامن مع البناية الرسمية، بل انها عدة قرون قبلها، ربما من احتلال أو مدينة سابقة. ولذا فان الحكام السيلانديين ربما كانوا يطلبون فخارهم من مجهزين



مواد مستوردة من المحيط الهندي. حجارة كبيرة (2,6 سم) وصدف مخروطي (2,6 سم).

## المجتمع المحلي

يسرنا أن نرحب بمن يزورنا، ولكن ليس كل من له اهتمام بعملنا قادر على أن يأتينا الى تل خيبر. ولذا فنحن نذهب الى هؤلاء المهتمين قدر المستطاع. نظمنا محاضرات وورش عمل للاختصاصيين في جامعات المملكة المتحدة والمانيا، وكذلك في المؤتمر الدولي لآثار الشرق الأدنى القديم في فيينا في شهر نيسان. وقد تواصلنا هذه السنة مع الصغار جدا في مدرسة ابتدائية ريفية في انكلترة، حيث كان الصغار يتعلمون عن بدء الاسلام.

يحتاج السفر داخل العراق الى تعاون مع رجال الشرطة والأمن، الذين تنهال عليهم طلبات المساعدة من جهات عديدة. ورغم كوننا مشغولين جدا أثناء العمل الحقلية، فاننا نقوم بزيارات للجامعات المحلية وزيارة المواقع الأثرية الأخرى، بالإضافة الى المشاركة بالفعاليات الثقافية المحلية.

وكان من دواعي سرورنا تمتعنا بضيافة مكتب الاهوار العراقي، حيث كانت

سنة 2016 سنة مميزة جدا لهم؛ فقد أثمر الجهد الصعب الطويل وقامت اليونسكو بادراج أهوار العراق، بالإضافة الى مدن أور وأريبدو وأورك على قائمة التراث الثقافي العالمي. ان مناطق الاهوار وطبيعة

علمتها تساعدنا كثيرا على فهم طريقة معيشة البابليين وثقافتهم. كان اليوم الذي قضيناه في استكشاف حوض مدينة أريبدو مذكرا لنا بوجود امكن ومدن قديمة في منطقة أور لا تزال بحاجة الى استكشاف، وبعضها قد عانى، في فترات عدم الاستقرار، من حفر عشوائي واعتداء غير شرعي.

يعمل زملاؤنا العراقيون دون كلل لمنع تكرار هذا التخريب. أن علم



أخصائي الفخار من جامعة مانجستر دانيال كالدربانك مع أصدقاء وزملاء من كلية الفنون الجميلة في الناصرية. (تصوير جوليا باريللا)

الآثار والتراث جزء من العالم الاوسع للثقافة، وفي مقابل الترحيب والدعم الذين نلقاهما من مجتمع الناصرية المتطور من كتاب وفنانين ومفكرين، نشارك نحن باهتماماتنا المتعددة. فقد تحدثت الأستاذة اليانور روبسون عن الأدب الانكليزي الحديث. أما دانيال كالدربانك، الذي يدرس الفخار القديم في تل خيبر، فقد شارك مع المتدربين والحرفيين لعمل الفخار في كلية الفنون الجميلة المحلية. ان هؤلاء الناس لا يقلون أهمية عندنا عن الأكاديميين والمحترفين.

## فريق موسم 2016

الدكتورة جين مون، المدير المشارك للمشروع  
الأستاذ ستيوارت كامبل، المدير المشارك للمشروع  
الدكتور روبرت كيليك، المدير المشارك للمشروع  
السيد أمجد الموسوي، آثار ذى قار- الهيئة العامة للآثار والتراث  
السيدة احلام جبارعلي، آثار ذى قار- الهيئة العامة للآثار والتراث  
السيد عقيل سفيح ناشو، آثار بابل- الهيئة العامة للآثار والتراث  
السيدة جوليا باريللا، مسؤولة متاحف  
دانيال كالدربانك، اختصاصي فخار  
السيدة برونوين كامبل، عالمة آثار  
أدريان مرفي، مصور، ومدير لقي أثرية  
الاستاذة اليانور روبسن، اختصاصية كتابات قديمة  
الدكتورة ماري شبرسون، عالمة آثار  
الانسة في سليتر، عالمة آثار  
السيد ماثيو وليامز، عالم آثار  
الانسة مارتا فويتوفكز مساعدة لقي أثرية



State Board for Antiquities & Heritage

MANCHESTER  
1824

The University of Manchester



<https://www.facebook.com/tellkhaiber>

<http://www.urarchaeology.org>

twitter: @EaNasir